برنامج "كـن حـراً"

لطفولة آمنة... مراهقة واعية...
أسرة متماسكة... ومجتمع إنساني...

جمعية البحرين النسائية- للتنمية الإنسانية

في عيون الصغار

من إصدارات برنامج «كن حراً»

في عيون الصغار

رقم الناشر الدولي: ٦-١٤٥-٢-٩٩٩٥٨-٩٧٨
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: ٤٨٣ / د.ع/ ٢٠١٥

المقدمة

للأطفال عالم خاص جميل. فهم ينظرون إلى الأشياء من منظار مختلف تمامًا عمّا ينظر إليه الكبار. ويفسرون الأمور بناءً على أفكارهم ومعتقداتهم وتصوراتهم التي يستلهمونها مما يدور حولهم، ويضيفون إليها رغباتهم وحبّهم للعب والمرح. والكثير من الآباء يتعاملون مع أخطاء أبنائهم الصغار على أنّها تنمّ عن لامبالاة أو عدم امتثال لأوامر الكبار، بينما قد تدور في أذهان الأطفال الصغار أسباب أخرى مختلفة تمامًا عمّا يتصوّره الكبار. وهم في الغالب لهم نوايا إيجابيّة وجيّدة من وجهة نظرهم، وهي التي تدفعهم للقيام بما يراه الآباء تخريباً وإيذاءً. يسعى هذا الكتيب لمنح القارئ رؤية مرحة لبعض ما قد يفكر فيه الصغار في مواقف مختلفة ويبنون عليه تصرفهم المزعج، آملين أن يساهم ذلك في تفهّم الآباء لأبنائهم الصغار بشكل أفضل. وأن تأخذ ردود أفعال الآباء ما قد يدور في أذهان الأطفال الصغار بالاعتبار، والذي من شأنه أن يقلّل من استخدام العنف اللفظي والجسدي والعاطفي كوسيلة لتعليم الأطفال التصرف اللائق والسليم.

وقتًا ممتعًا نتمنّاه لكم مع مواقف لطيفة وطريفة...

أغلب الأطفال لا يحبّون النوم ويعتبرونه حرماناً من متعة الاستمرار في اللعب. وهم يسعون للهرب منه بطرق مختلفة حتى يضطروا للاستسلام إليه سواء بمحاولات آبائهم أو بفقدانهم القدرة على مقاومته، فيخلدون إلى النوم مجبرين. فعندما يشاهد هؤلاء الأطفال من يحبون من آبائهم أو إخوانهم وهم نيام، يبذلون ما في وسعهم لإبعادهم من النوم، ومساعدتهم على الاستيقاظ استعدادًا للانطلاق في متعة اللعب والمرح.

في عيون الصغار...

أمّي... أنتِ لستِ مجبرة على النوم، فهناك أشياء كثيرة بإمكانكِ القيام بها وأنت الآن محرومة منها. أنا سأعمل على انقاذك من النوم، وسأقوم بكل طريقة ممكنة من البكاء والصراخ لكي أساعدكِ على الاستيقاظ وقضاء وقت جميل معي في الأكل واللعب والمرح.

الطبخ من المتع المحبّبة لدى الأطفال الصغار. فهو يحمل عدّة أنشطة مرحة معًا، منها لمس الأشياء المتنوّعة وخلطها والتعامل مع الأطعمة بشكل مباشر، واستخدام اليد في كل تلك الأنشطة، والأهم أنّ هناك منتجاً لذيذاً يجتمع حوله أفراد العائلة ويحبّونه. فالصغار لا يدركون ما يتضمنه الطبخ من فنون وتعامل مع النار وعمليات فيها تعقيد وتدرّج حتى تصل لنتيجة محدّدة، ولكنّهم يعرفون بأنّها عملية هامّة وضروريّة، وتستنزف وقتاً وجهداً من والديهم ومن الجيّد مساعدتهم فيها.

في عيون الصغار...

هذا عمل سهل أستطيع أنا القيام به ومساعدة والديّ فيه. فسأجلب ما هو في متناول يدي وأستطيع الحصول عليه في المطبخ وفي الثلاجة، وسأقوم بخلطها معاً لأصنع طعاماً لذيذاً كما يعدّه والديّ. وبذلك أكون قد ساهمت في إنجاز أحد الأعمال الهامّة لهذا اليوم.

مرّ العديد من الأطفال الصغار بتجربة قصّ شعورهم، وتفاعلوا مع ما سبقها من كلمات تشجيع ليكونوا هادئين ويقبلوا بتلك العملية، وما يتبع عملية القصّ من كلمات إطراء تبيّن لهم بأنّهم أصبحوا أجمل من ذي قبل. فمن الصعب على الأطفال الصغار التمييز بين وضع الشعر الذي يحتاج لقصّ وبين الوضع الجيّد والذي لا يستدعي تدخّل المقصّ فيه. وأحيانًا يلهمهم المقصّ بتقصير بعض الشعيرات أملًا منهم بأنّهم يقومون بما هو صحيح في المنزل دون الحاجة للذهاب لأفراد آخرين يقومون بذلك لهم.

في عيون الصغار...

أعتقد أن هذا الجزء من شعري هو الذي جعلني أجمل عندما تمّ قصّه في المرّة السابقة عندما ذهبت مع والدتي للصالون، أنا أستطيع أن أقوم بذلك العمل في البيت وسأبهر والديّ بالنتيجة.

يحب الأطفال الرسم لأنّه يمنحهم فرصاً لخلق شيء يرونه بديعاً وجميلاً بحريّة. وفي ذات الوقت لا يحبّ الصغار ما يمكن تصنيفه بحسب وجهة نظرهم على أنّه باهت يفتقد للحركة والألوان والبهجة. فالأناقة والترتيب والتناسق قد لا تعني لهم ما تعنيه للكبار، وربّما عنت لهم الرتابة والملل. والجدار ذو اللون الواحد يكون مغرياً جداً بالنسبة لهم ليظهروا ابداعاتهم ويرسموا تخيلاتهم والصور المتشكلة في أذهانهم عليه، وذلك كنوع من بيان نظرتهم للعالم الخارجي، وأيضًا القيام بما يفيد العائلة من إضافة جمال على الجدار الباهت.

في عيون الصغار...

آه... هذه ورقة بيضاء كبيرة أستطيع أن أرسم فيها وأجعلها أجمل كما أفعل مع الأوراق البيضاء التي لديّ. فوالدي قال لي أنّ رسمي جميل، وأمّي علّقت رسمة قمت بها على جدار غرفتي، فهذا الجدار الباهت سيكون أجمل بالتأكيد عندما أرسم عليه وأملأه بالألوان.

ابداعات الأطفال الصغار ليس لها حد. فهم ينفّذون ما يجول في أذهانهم دون مراعاة للكثير من الأمور التي تندرج تحت الأعراف والبديهيات وما هو صحيح ومنطقي. فهذه أمور لا تهمّهم، بل ويرون فيها عوائق لا معنى لها. وأحيانًا يقومون بأعمال يصعب على الكبار التفكير بدوافعها ولكنّهم في الغالب لديهم أسباب لو استطاعوا بيانها لربّما قدّرها الكبار، وساعدوهم على فهم الحياة في ذلك الجانب بشكل أفضل.

في عيون الصغار...

لماذا يقف الجميع على رجليهم ورأسهم للأعلى، ماذا لو أفعل شيئاً مختلفاً وأضع رأسي للأسفل وأنظر لكل شيء وأنا في هذا الوضع. فالدمى التي لديّ أستطيع أن أجعل رأسها في أيّ مكان أريد ولا يحصل لها أيّ شيء وترجع كما كانت، فأنا أستطيع أن أقوم بذلك لنفسي أيضًا.

ينظر الأطفال الصغار للرضّع على أنّهم مخلوقات غريبة وممتعة في آن واحد. فهم يرونهم كدمى ولكنّها مختلفة عنها بأنّها تصدر أصواتًا وتبكي وتحرّك أيديها وأرجلها. وهم يدركون بأنّ لهم قدرة ليست موجودة لدى الرضّع، وأنّهم وبالرغم من صغر حجمهم بالنسبة للكبار، إلا أنّهم أكبر من هؤلاء الرضّع ويستطيعون القيام بأمور يعجزون عنها مما يجعلهم في موقع القوي الذي قد يختار أن يكون لطيفًا مع الرضيع، أو أن يبرز قوّته عليه بشكل آخر مختلف.

في عيون الصغار...

أيّها الصغير أنا معك وأستطيع أن أقوم بأمور تفرحك. فخذ الآن هذا البسكويت اللذيذ وكل منه، فأنا أحبّه وأعرف أنّك ستحبّه. فلا أعلم لماذا لم يطعموك منه، ولكنّك ستحبّني لأنّي أعطيتك إيّاه لتذوّق طعمه.

يتعرّف الأطفال الصغار على الصور الكلّية للأفعال ويصعب عليهم ادراك تفاصيلها. فحين ينظرون لشخص يقوم بعمل ما، يقومون هم بخلق تصوّر عن حقيقة ذلك العمل والعوامل التي تؤدّي لإنجازه، وتلك المؤثرة فيه والتي تصنع فرقًا. وهم يقومون بإسقاط ذلك على عالمهم الصغير ويقومون بعمل صور مصغّرة له بما لديهم من إمكانيات وحاجيات وأدوات. فهم يريدون تقليد ذلك، بل والزيادة عليه بما يضيف مرحًا وابداعًا يعتقدون بأنّ الكبار لم يلتفتوا إليه.

في عيون الصغار...

دائماً ما يضعون قطعاً ليس لها شكل ملفت بداخل هذا المكان ومن ثمّ تظهر صور ينظرون إليها في هذا التلفاز. ولو وضعنا أشياء أجمل ولها معنى في المكان الذي يضعون فيه تلك القطع، سيظهر لنا شيء أفضل بالتأكيد. فقطع الألعاب والطعام التي لديّ لابدّ أنها ستأتي بنتيجة أفضل.

يحبّ الأطفال تقليد الكبار، خاصة والديهم وإخوتهم الأكبر سنًّا. فهم يصرفون جلّ وقتهم ومجهودهم الذهني في الانتباه لحركاتهم وسكناتهم وما يقولون ويفعلون، ويحلّلون تأثير ذلك على الآخرين والنتائج التي يحصلون عليها بما يستطيعون هم استيعابه وتصوّره. فيعرفون الأمور التي تبدو هامّة وتلك التي لا تبدو كذلك، ويميلون لأن يقوموا بتلك الهامّة التي يطلب منهم ومن الآخرين توقي الحذر عند ممارسة الآخرين إيّاها. فيحاولون اتخاذهم قدوة لهم وتقليد ما تعلموه منهم، خاصّة في الأمور التي يعتقدون أنّها هامّة وذلك لاكتشاف مصدر تلك الأهميّة، وشعورهم بها أيضًا.

في عيون الصغار...

أعرف بأنّ النظر لهذا الشيء ومسك تلك الأوراق أمر هام، وأنتم تحبّون من يجلس هنا وتمنحونه اهتمامًا. فلابدّ أن يكون هناك شيء مثير أريد أنا أيضًا اكتشافه، وبالتأكيد لن تمانعوا عندما تروني بتّ قادرًا على أن أقوم بما يفعل والديّ.

الأطفال الصغار حسّاسون جدًا للمشاعر خاصة تلك المتعلّقة بمن يحبون ويرتبطون معهم. فعندما يلاحظون ما يبدو لهم أنّ والدهم غاضب من شخص ما، يميلون للغضب من ذلك الشخص أيضًا. وعندما يسمعون ما يبدو لهم أنّ أخاهم يشعر بعدم الرضا من وجود شيء ما، يودون لو تمّ التخلّص من ذاك الشيء. وعندما يشعرون بأنّ وضع ما غير مريح لوالدتهم، يودّون لو ينقلونها من المكان التي هي فيه لأجواء أخرى. فمع أنّهم لا يستطيعون ادراك أصل المشكلة ونوعها، إلا أنّهم يحبّون المساعدة بما يستطيعون بالطريقة التي يفهمونها، والتي غالبًا ما يتسبّبون بمشكلة اخرى.

في عيون الصغار...

أنا أحبك يا أختي ولقد سمعتك مرارًا تنزعجين من هذه الكتب خاصة عندما تمسكينها بين يديك. فأنا سأتأكّد من إنّي أخلصك منها ولن تكوني مضطرّة للتعامل معها بعد اليوم.

لا يعرف الأطفال الصغار أنّ لكل شيء أمداً ومقداراً وطاقة استيعابيّة محدّدة. فبالنسبة لهم كل شيء ممكن أن يمتدّ ويتكرّر دون توقّف خاصّة إذا كان ممتعاً ويحمل أيّ نوع من الإثارة. وهذه من أهم التجارب التي يتعلّمها الإنسان في مراحل طفولته الأولى، ولكنّها عادة لا تأتي دون ثمن يدفعه هو والأهل لكي يعرف من خلالها أنّه يجب عليه التوقّف. وتكون تلك المعرفة عادة إمّا من خلال توضيح الكبار له، أو مشاهدته لنتائج غير متوقعة مما يقوم به، فيعرف أنّه يوجد خطأ ما، ولكنّه في الغالب لا يدري ما هو بالتحديد.

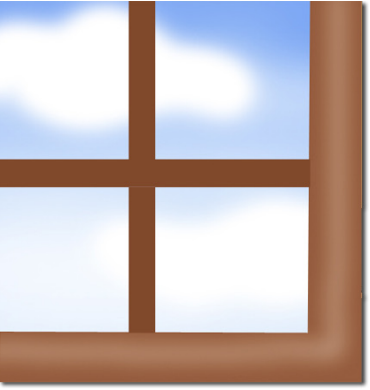

في عيون الصغار...

لماذا لا تشربين الماء الذي سقيتك وترمينه خارجًا؟

كنت أظنك تحبين الماء. فحين يسقيك والداي تشربينه كلّه. لا أعرف ماذا بك، ربّما تحبّين أن نلعب معًا؟.

يحب الأطفال الماء ويرون به متعة كبيرة. ويزيد من حبّهم له ومتعتهم به تشويق الآباء لهم لملامسة الماء عند الاستحمام وكذلك اللعب معهم في حوض صغير مليء بالماء أو في مسبح أو نهر. وحبّ الأطفال للمساعدة يمتزج بحبّهم للماء، مما يجعلهم يتحيّنون الفرص لكي يقوموا بما يرون آبائهم يفعلون. فهي من أكثر الأمور التي يقومون بها وهم واثقون أنّهم يقومون بالعمل الصحيح الذي يثير فرح أبويهم عندما يشاهدونهم، وصدمتهم تكون كبيرة عندما تكون ردود أفعال الآباء العكس تمامًا.

في عيون الصغار...

أستطيع أن أدخل بداخل الحمام واستخدام الماء الموجود فيه لتنظيفه ولا أكتفي باستخدام فرشاة التنظيف وأنا واقف. فهذا بالتأكيد سينظفه بشكل أفضل.

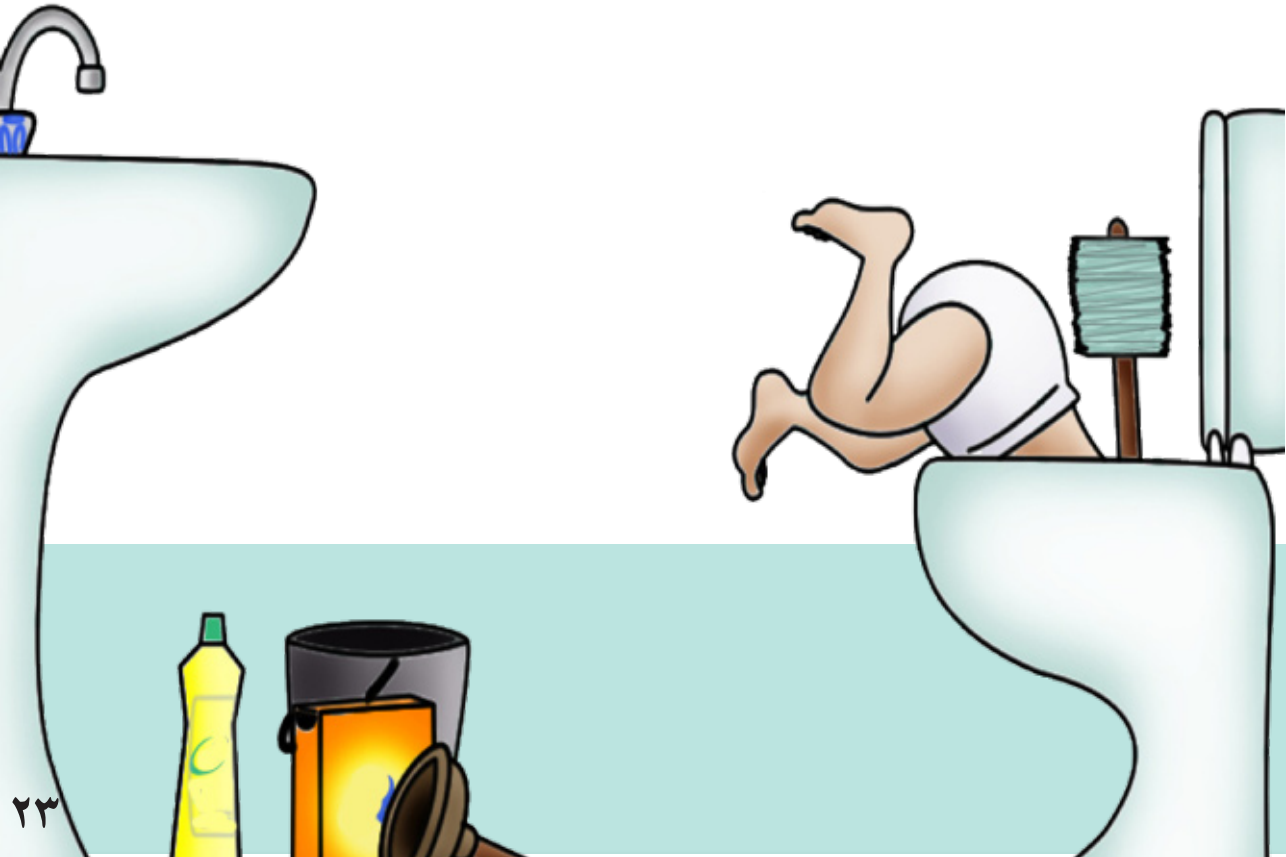

+973 17242415
+973 17234348
www.befreepro.org
contact@befreepro.org
BeFreeProgram

إصدارات برنامج «كن حراً» لأولياء الأمور

★ لأنك هبة الخالق

★ الانسان المعاق ... نظرة انسانية....

★ سلسلة لون حياتك بخياراتك

- الاستعداد للامتحان
- المنافسة و التطور
- فقد عزيز
- المشاكل الأسرية
- الطالب و التنمر

للمزيد من الإصدارات زوروا موقع «كن حراً»

www.befreepro.org

جميع حقوق الطبع محفوظة لبرنامج «كن حراً» ٢٠١٦